

التبيان في تفسير القرآن

(343) " سكرت ابصارنا " (1) وقوله: " الذين كنت اعينهم في غطاء عن ذكرى " (2) ومثله " بل هم منها عمون " (3) وقوله: " صم بكم " (4). لان العين اذا كانت في غطاء لم ينفذ شعاعها فلا يقع بها ادراك، فكأن شدة عنادهم بحملهم على رفع المعلومات. واللعن هو الاقصاء والابعاد. يقال: لعن ا □ فلانا يلعنه لعنا. فهو ملعون، ثم يصرف مفعول إلى فعيل، فيقال: هو لعين. كما قال الشماخ بن ضرار: ذعرت به القطا ونفيت عنه * مقام الذئب كالرجل اللعين (5) أي المبعد: فصار معنى الآية قالت اليهود: " قلوبنا في اكنة مما يدعونا اليه " محمد (صلى ا □ عليه وآله). فقال ا □: ليس ذلك كما زعموا ولكنه تعالى اقصاهم وأبعدهم عن رحمته وطردهم عنها، لجحودهم به وبرسله. وقوله تعالى: " قليلا ما يؤمنون " قال قتادة: قيل منهم من يؤمن. وقال قوم: " قيدا ما يؤمنون " أي لا يؤمنون إلا بقليل مما في أيديهم. والذي نقوله ان معنى الآية ان هؤلاء الذين وصفهم ا □ تعالى قليلا الايمان بما انزله ا □ تعالى على نبيه محمد " ص " ولذلك نصب قوله " قليلا " لانه نصب على نعت المصدر المتروك. وتقديره لعنهم ا □ بكفرهم، فأيماننا قليلا يؤمنون. ولو كان الامر على ما قال قتادة، لكان القليل مرفوعا، وكان تقديره فقليل ايمانهم. وقال قوم من اهل العربية: ان ما زائدة لا معنى لها. كقوله: " فبما رحمة من ا □ لنت لهم " (6) وتقديره الكلام: قليلا يؤمنون، وانشد بيت مهلهل لو بأبانيين جاء يخطبها * ضج ما انف خاطب بدم (7) يعني ضج انف خاطب. وما زائدة. وقال قوم: ذلك خطأ في الآية وفي البيت وان ذلك من المتكلم على ابتداء الكلام بالخبر عن عموم جميع الاشياء اذا كانت _____ (1) سورة الحجر: آية 15 (2) سورة الكهف: آية 102 (3) سورة النحل آية: 66 (4) سورة البقرة آية 17. (5) ديوانه: 92. في المطبوعة والمخطوطة " دعوت " بدل ذعرت. (6) سورة آل عمران آية 159. (7) الكامل 2: 68. وروايته " خصب " بدل " ضج " وفي المطبوعة والمخطوطة " بانين " ومع ذلك غير منقطة. ابانان: ابان الاسود وابان الابيض. (*)